

# الكتب

١ - فتح العرب لمصر : للدكتور بنظر

ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

٢ - فنون الطب العربي

لمؤلفيه السيدين أبي زيد أمين وطانيان سعيد

للأستاذ محمد بك كرد علي

من الكتب كتاب واحد يعني عن عشرة ، ولما أغنى قط كتاب عن كتاب . وهذا الكتاب في فتح العرب مصر يدخل في باب ما لا يستغنى عنه من الكتب لفائدته وطراوته . صرف مؤلفه في وضعه وقتاً طويلاً يدرس ويبحث ، ثم يستقرى ويستنتج ، فجاء كتابه نائماً من كل وجه ، حرياً بأن يتعلم بعض من يؤلفون بالعربية أصول التأليف النفعه بالنظر إلى هذا الكتاب وكيف يدرس الغربيون أبحاثهم ليفيدوا المسلم ويأتوا بالنتائج من صفحاته

استعان المؤلف في تأليفه بشذرات قليلة بما كتبه الروم ومؤرخو الكنيسة القبطية ، وما كتبه أمم الأوربيين من العرب والانجليز والفرنسيين والألمان ، وما عثر عليه من أوراق البردي في أرجاء مصر ، وما كشف من عاداتها القديمة ، ورجع إلى عالم عصره الشيخ محمد عبده فأعطاه بعض قطع اختارها أو كتبها ، وكانت خاصة بالفتح ، وساعده غير واحد من أعلام مصر في قراءة جم من القبطية وغيرها فجلا تاريخ هذه الحقبة بأجمل أسلوب عصري ، صور لك ما وقع من حوادث الفتح العربي كأنك تشهدها قال : « ولعل القارى يستطيع من مطالعة الملاحق التي ألحقناها في آخر الكتاب أن يتبين شيئاً من مقدار ما هنالك من خلط في التاريخ ، ومقدار ما عانيناه من المشقة في ابتداء طريقة لضبط تواريخ الفتح الفارسي والفتح العربي ، فالظاهر أن مؤرخي العرب لا يعرفون شيئاً عن تيودور القائد الأعلى لجيوش الروم ، فهم يخلطونه ببعض أصاغر القواد ، وهم كذلك يخلطون بين قيس

(المقوس) وبنيامين ، وبين فتح قطر مصر وفتح مدينة مصر ، وفتح الاسكندرية ، ولا يميزون بين فتح الاسكندرية الأول الذي كان صلحا وبين فتحها الثاني الذي كان عنوة ، وكانوا يذهبون إلى أن القبط قد ساعدوا العرب ورحبوا بهم . وقد ظلم التاريخ القبط في ذلك ظلماً فاحشاً على نحو ما ظلم العرب ظمناً كثيراً بنسبة حريق خزانة كتب الاسكندرية إليهم » قال : وما كان لنا إلا قصد واحد وهو أن نصل إلى الحق ، وقال إنه ممن يحمل لكل من الشيعين العربي والقبطي أ كبر الاحجاب

ومن براهينه في تبرة العرب من حريق خزانة الاسكندرية أن هذه القصة لم تظهر إلا بعد نيف وخمسةائة عام من وقت الحادثة وقد خص هذه الحكاية وحللها (شأن عشرات من علماء الشرقيات) فألفها كما رأها سخافات مستيمدة ينكرها العقل ، وقال إن الرجل الذي ذكر أنه كان أكبر عامل فيها مات قبل غزو العرب بزمن طويل ، وإن القصة قد تشير إلى واحدة من خزانتي : الأولى خزانة النصف ، وقد حرقت في حريق قيصر ، وإذا لم تنلف كلها كان ضياعها فيما بعد في وقت لا يقل عن أربعمائة عام قبل فتح العرب . وأما الثانية وهي خزانة السرايوم اما أن تكون تلفت قبل عام ٣٩١ ، وإما أن تكون قد ضاعت ، وعلى كل فقد ضاعت أخبارها قبل فتح العرب بقرنين ونصف قرن ، ولو كانت هذه الخزانة باقية عند ما عقد قبرص صلحه مع العرب على تسليم الاسكندرية لنقلت الكتب ، وقد أبيع ذلك في شروط الصلح الذي يسمح بنقل المتاع والأموال في مدة الهدنة وقدرها أحد عشر شهراً ، وإن كتاب القرنين الخامس والسادس لا يذكر شيئاً عن وجود الخزانة ، وكذلك كتاب أوائل القرن السابع ، وإنه لو صح أن هذه الخزانة قد نقلت أو لو كان العرب قد ألتفوها حقيقة لما أغفل ذلك كاتب من أهل العلم وهو يوحنا النقيوسي ، وكان قريب العهد من الفتح ، ولما صر على ذلك يشير أن يكتب حرفاً الخ

وقال المؤلف في الحاشية إنه لم يقصد سوى اثبات الحقيقة ،

وما قصده الدفاع عن العرب ، وليس الدفاع بضرورة ، ولو كان ضرورياً لما تمذّر أن نجد شيئاً يليق الاعتذار به عن ذلك ، ولا شك أن العرب عنوا فيما بعد بجمع كثير من الكتب القديمة وغيرها مما وقع في أيديهم ، وعنوا بحفظها ، وترجموا منها في كثير من الأحوال . قال : وفي الحق أنهم أقاموا مثلاً يجدر بفانمى هذه الأيام أن يحذوا حذوه ، فقد نقل سيديليو في تاريخ العرب العام أن الفرنسيين عندما افتحوا مدينة قسنطينة في شمال أفريقيا أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم « كما هم من صميم المميج » ؛ ووجد الأجلز عند فتح مدينة مجدة خزنة كبرى من الكتب الحبشية غملوها معهم ، ولكنهم لم يلبثوا أن تركوا أكثرها في كنيسة على جانب الطريق إذ وجدوا في حملها عناء . وقيمة الكتب التي نجت وحفظت تدل على فداحة الخسارة التي لحقت العلم بضائع ما ترك منها .

بهذا الانصاف ، وهذه العناية ، وهذا الجهد ، ألف المؤرخ الإنجليزي تاريخ الفتح العربي في مصر ، فرسم صورة جميلة ، وكان اعجاباً بمعرو بن العاص لا يقل عن اعجابنا بمعاشر العرب به وبأمثاله من الصحابة الفاتحين . وعناية المترجم الفاضل شديدة بتجويد ترجمته على صعوبتها لما حوت من النقول العربية وغيرها من اللغات ليرد الوثائق إلى أصلها ؛ وقد وقع له بحرف في بعض الأعلام ، ومنها ترجمته إذاسا (Edesse) ، وهي الرها وأطلق عليها الترك « أورفة » ؛ ومنها « ايسوس » وهي « إفسس » مدينة في آسيا الصغرى أطلقها قرب أزمير اليوم ؛ ومنها « برجاموس » وهي « فرغاموس » ، وفي قاموس الجغرافية القديمة للعلامة أحمد زكي باشا أن فرغاس هو الاسم الوارد في كتب العرب للدلالة على مملكة قديمة بآسيا الصغرى اسمها عند الأفرنج (Pergame) ، ومنه اشتقوا الكلمة التي يطلقونها على الرق (بفتح الراء) أي الجلود المستعملة للكتابة ، لأنها أول ما صنعت بهذه المملكة ، فيقول الطليانيون (Pergamina) والفرنساويون (Parchemin) الخ . وقال مدينة « يرويه » وهي مدينة حلب ذاتها . هذا إلى هنات قليلة لا يكاد يخلو منها كتاب منقول إلى لغتنا من لغة أجنبية . أما الترجمة في مجموعها فيستحق عليها المترجم كل ثناء وشكر .

- ٢ -

أحسن مؤلفاً من الطهي الحديث على الطراز العربي والغربي وضمه . ألفاه بعد أن عانيا صناعة الطبخ بالعمل في مصر وبلاد

العرب سنين طويلة وعملاً في قصور الملوك والأحرار وفنادق النبلاء والملا ، جاء الكتاب نافماً في باب لا تستغنى عنه ربة دار ، ولا طاب يروقه أن زين خوانه بشهي الألوان ، ويتفنن في تليذ الآكلين بطعام صحي متنوع . جاء الكتاب في ١١٧٠ صفحة كبيرة وصفت فيه الأطعمة والحلويات والتبيلات مشفوعة بالقادير الواجب استعمالها وبصورة وضعها وصنعها بحيث لا يكاد يحتاج من يريد الاقتباس منها إلا إلى قليل من الدقة والعناية حتى يتفنن في طبخ الطعام ويجهز ألواناً رائعة شائقة شكلاً وطعماً . وكنا نتمنى لو دفع المؤلفان كتابهما إلى من يصقل عباراته وترجم أسماء بعض الألوان الأفرنجية بألفاظ عربية تدنى مفهومها من ذهن من لا يحسن لغة من اللغات الأجنبية من أبناء العرب

وقديماً ألف أجدادنا في هذا الموضوع بما دل على رسوخهم في الرفاهية ، وقرأنا في الكتب أن الخليفة الفلاني أو الملك الفلاني كان يقدم على مائته عشرات بل مئات من ألوان الطعام . والتفنن في الطبخ دليل الحضارة ، ولطالما كان بعض الأحرار يرسلون إلى الأقطار البعيدة بعض طهاتهم ليأخذوا عنها صنغ أطعمة لا يعرفونها ، والمطابخ الأفرنجية اليوم أدق من المطابخ الشرقية ؛ لأن طعامها يطهى على أساليب كيميائية صحيحة لا نزاع في خفتها وطرافتها . وحضارة الغرب أرق الآن من حضارة الشرق ، اللهم إلا في مسائل يتفرد بها الشرقيون

فليس البحث في الأكل الجيد إذاً بالذي بعد انحطاطنا ، ونحن لو أنعمنا النظر لا نفسر هذا الجدال القائم بين البشر اليوم وقبل اليوم وبيد اليوم إلا على الرفاهية ، وما فلسفة الأمم إلا فلسفة خبز في الواقع . ودعوى خدمة المدنية والانسانية صورة مبهرجية يراد بها غير ما تعطى ظواهرها . والأمة التي يكثر خبزها وتتلون أطعمة المتوسطين والموسرين فيها هي أمة راقية سعيدة ، والعرب

الذين عهدنا لهم تلك الخشونة في المطعم لما فتحوا الممالك وخرجوا من جزيرتهم أغرقوا في التنطع والتنوق إغراق غيرهم من الأمم محمد كرد علي

## التنويم المفطيسي ١٠

صحيفة بالصور - كتاب علمي عملي

قراءة الأفكار وعلمهم نفسية  
سلكات العقل الباطن  
موجز التنويم بالصور

للأستاذ ولیم سر صبریس المحامي بمصر  
تأليف الأستاذ البراقية رقم ١٥٦ بالبرقية